(أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا [53] أم يحسدون الناس على ما آتاهم ا من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما [54] فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا [55]) (أم) للإضراب الانتقالي وهي تؤذن بهمزة استفهام محذوفة بعدها أي : بل ألهم نصيب من الملك فلا يؤتون الناس نقيرا .

والاستفهام إنكاري حكمه حكم النفي . والعطف بالفاء على جملة (لهم نصيب) وكذلك (إذن) هي جزاء لجملة (لهم نصيب) واعتبر الاستفهام داخلا على مجموع الجملة وجزائها معا لأنهم ينتفي إعطاؤهم الناس نفيرا على تقدير ثبوت الملك لهم لا على انتفائه . وهذا الكلام تهكم عليهم في انتظارهم أن يرجع إليهم ملك إسرائيل وتسجيل عليهم بالبخل الذي لا يؤاتي من يرجون الملك . كما قال أبو الفتح البستي : .

إذا ملك لم يكن ذا هبه ... فدعه فدولته ذاهبه وشحهم وبخلهم معروف مشهور .

والنقير : شكلة في النواة كالدائرة يضرب بها المثل في القلة .

ولذلك عقب هذا الكلام بقوله (أم يحسدون الناس على ما آتاهم ا من فضله) .

والاستفهام المقدر بعد (أم) هذه إنكار على حسدهم وليس مفيدا لنفي الحسد لأنه واقع .

والمراد بالناس النبي A والفضل النبوة أو المراد به النبي والمؤمنون والفضل الهدى والإيمان .

وقوله (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب) عطف على مقدر من معنى الاستفهام الإنكاري وتوجيها للإنكار عليهم أي فلا بدع فيما حسدوه إذ قد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة والملك .

وآل إبراهيم : أبناؤه وعقبه ونسله وهو داخل في الحكم لأنهم إنما أعطوه لأجل كرامته عند ا ووعد ا إياه بذلك . وتعريف (الكتاب) تعريف الجنس فيصدق بالمتعدد فيشمل صحف إبراهيم وصحف موسى وما أنزل بعد ذلك . والحكمة : النبوة . والملك : هو ما وعد ا به إبراهيم أن يعطيه ذريته وما آتى ا داود وسليمان وملوك إسرائيل .

وضمير (منهم) يجوز أن يعود إلى ما عاد إليه ضمير (يحسدون) . وضمير (ب) يعود إلى الناس المراد منه محمد A : أي فمن الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من آمن بمحمد ومنهم من أعرض . والتفريع في قوله (فمنهم) على هذا التفسير ناشئ على قوله (أم يحسدون الناس) . ويجوز أن يعود ضمير (فمنهم) إلى آل إبراهيم وضمير (به) إلى إبراهيم أي فقد

آتيناهم ما ذكر . ومن آله من آمن به ومنهم من كفر مثل أبيه آزر وامرأة ابن أخيه لوط أي فليس تكذيب اليهود محمدا بأعجب من ذلك (سنة من قد أرسلنا من رسلنا) ليكون قد حصل الاحتجاج عليهم في الأمرين في إبطال مستند تكذيبهم بإثبات النبوة ليس ببدع وأن محمدا من آل إبراهيم فليس إرساله بأعجب من إرسال موسى . وفي تذكيرهم بأن هذه سنة الأنبياء حتى لا يعدوا تكذيبهم محمدا A ثلمة في نبوته إذ لا يعرف رسول أجمع أهل دعوته على تصديقه من إبراهيم فمن بعده .

وقوله (وكفى بجهنم سعيرا) تهديد ووعيد للذين يؤمنون بالجبت والطاغوت . وتفسير هذا التركيب تقدم في قوله تعالى (وكفى با وليا) من هذه السورة .

جلودا بدلناهم جلودهم نضجت كلما نارا نصليهم سوف بآياتنا كفروا الذين إن) A E غيرها ليذوقوا العذاب إن ا كان عزيزا حكيما [56] والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا [57])